المخلوقين بطريق الاولى واذا علمنا ان الله لا مثل له ولا كفو
ولا ند فلا يجوز ان نفهم من ذلك ان علمه مثل علم غيره
ولا كلامه مثل كلام غيره ولا ضحكه مثل ضحك غيره ولا
استواءه مثل استواء غيره ولا حياته مثل حياة غيره
الى غير ذلك من الصفات وهذا كان مذهب السلف
اثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات فالله
تعالى يوصف بصفات الكمال وينزه عن صفات النقص وعن
ان يماثله غيره في صفات كماله وقد دل على ذلك في قوله تعالى قل هو
الله احد الله الصمد فالاسم الصمد يتضمن صفات الكمال
والاسم الاحد يتضمن نفي المثل فالقول في صفاته تعالى
كالقول في ذاته ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله من قال كيف ينزل او كيف استوى او كيف يعلم
او كيف يتكلم ويعجب ويضحك ويخلق يقال له كيف هو
في نفسه فاذا قال انا لا اعلم كيفية ذاته يقال له ونحن لا نعلم
كيفية صفاته فان العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية
الموصوف فهذا اذا استعملت هذه الاسماء والصفات على
وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة
واما اذا قيلت مطلقة وعامة كما يوجد في كلام المتكلمين
الموجود ينقسم الى قديم ومحدث والعلم ينقسم الى قديم ومحدث

ونحو

ونحو ذلك فهذا اسمى اللفظ المطلق والعام معنى مطلق
وعام والمعاني لا تكون مطلقة وعامة الا في الاذهان
لا في الاعيان فلا يكون موجود وجودا مطلقا او عاما
الا في الذهن ولا يكون علم مطلق او عام الا في الذهن ولا تكون
انسان او حيوان مطلقا وعاما الا في الذهن والا فلا
تكون الموجودات في انفسها الا معينة مخصوصة متميزة
عن غيرها فليتدبر العاقل هذا المقام الفارق فانه
زل فيه خلق من اهل النظر الخائضين في الحقايق حتى ضنوا
ان هذه المعاني العامة المطلقة الكلية تكون موجوده
في الخارج كذلك وظنوا انا اذا قلنا ان الله عز وجل
موجود حي عليم والعبد موجود حي عليم انه يلزم وجود
موجود في الخارج يشترك فيه الرب والعبد وان يكون
ذلك الموجود بعينه في العبد والرب بل وفي كل موجود
وللابد ان يكون للرب ما يميزه عن المخلوق فيكون فيه
هذا ان احدهما لكل مخلوق وهو القدر المشترك
بينه وبين سائر الموجودات والثاني يختص به
وهو المميز له عن سائر الموجودات به لابد ان يكون
فيما يختص به الا ما يلزم فيه مثل ذلك فاذا قالوا
يمتاز بذاته او بحقيقته او ماهيته او نحو ذلك كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)